المؤسس الحقيقي لمستعمرة مريلاند البالتيمور الاول جورج كالفرت

م . د. صادق جعفر عودة الصائغ
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية / قسم التاريخ
Sadqalsaygh2@gmail.com

مستخلص البحث:
ليس من المنطق الاكاديمي اهمال دور البالتيمور الاول جورج كالفرت George Calvert في تمهيد المسار لابنه سيسيل Cecil في تأسيس مستعمرة دينية له في امريكا الشمالية لأسباب جوهرية ؛ فلو اخذنا توجهات جورج كالفرت إلى غايتها من حيث الطموح والمساعي, للاحظنا طموحه الجامح في تحقيق ذلك باسم عائلة كالفرت دون كشفه عن المقاصد الكامنة من وراء ذلك, وليس من شك ان جورج كالفرت قد فهم جيدا ان حرية المعتقد الديني في انكلترا آنذاك, أكثر هوانا وضعفا مما كان يعتقد به الكثيرون, فتوازناتها السياسية والدينية مضطرب للغاية على الصعيد الاجتماعي, هذا من جانب ومن جانب اخر يلحظ المتتبع لتاريخ الولايات المتحدة الامريكية, ان معظم الباحثين وحتى بعض المؤرخين ينسبون مسألة تأسيس مستعمرة مريلاند Maryland إلى ابنه سيسيل متغافلين عن ذلك بقصد او بدون قصد الدور الريادي لجورج كالفرت في تأسيس مستعمرة مريلاند.

الكلمات المفتاحية : جورج كالفرت, مستعمرة مريلاند, سيسيل كالفرت, اضطهاد الكاثوليك.

المقدمة Introduction

اذا قدر لمساعي جورج كالفرت في رغبته بتأسيس مستعمره دينية له في امريكا الشمالية, ان تقاس، فلربما صنف هو كواحد من اكثر الشخصيات الانكليزية تعلقاً واصراراً في تحقيق ذلك خلال العقد الثاني من القرن السابع عشر ؛ استناداً إلى جملة من المعطيات اهمها محاولاته المتكررة في تحقيق ما يصبو إليه من تأسيس مستعمرة بصبغة دينية في امريكا الشمالية, وما يترتب على ذلك من تكاليف مادية باهظة, وتضحيات كبيرة على المستوى الشخصي كالتخلي عن مكانته السياسية في انكلترا, بغية البحث عن مستعمرة نائية في اراضي بعيدة غربي الاطلسي اقل ما يمكن ان تتصف به من كلمة هي المغامرة, فغالباً ما كان تأسيس مثل تلك المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية مطلع القرن السابع عشر, اعتمد بشكل رئيس على مبادرات جماعية مثل شركات انكليزية ذات باع وخبرة طويلة في هذا المجال, مدفوعة بعامل اقتصادي بحت او مجموعات دينية مضطهدة في مجتمعها دفعتها روح الاقصاء والتهميش للبحث عن بيئة آمنه, وعلى تلك المرتكزات وغيرها, جُعل من موضوع جورج كالفرت من الموضوعات الاكاديمية المهمة, سيما بعد ان استطاع ترسيخ منهجية فردية له في تأسيس المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية, قائمة على اساس منح ملك انكلترا لبعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع الانكليزي ميثاق تأسيس مستعمرة خاصه به وبعائلته في ارض محددة هناك, لتكون بذلك إيذانا كافيا لتولي بعض الشخصيات الانكليزية اراض ومستعمرات جديدة في امريكا الشمالية على غرار منهجية جورج كالفرت. وقد اقتضت طبيعة البحث هذا تقسيمه

إلى ثلاث محاور, اذ مهد المحور الاول لعرض مولد جورج كالفرت وجدلية نسبه وتأثير كل ذلك على نشأته الدينية والسياسية, ليعزز المحور الثاني بداية نشاطه السياسي في ظل التغيرات الراديكالية التي شهدتها انكلترا آنذاك, وقد يكون ذلك من المحاور الرئيسة بعد ان تناول نشاط جورج كالفرت السياسي في ظل متغيرات جذرية ومنعطفات خطيرة نالت من الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد لينعكس كل ذلك وغيره على الجانب الاجتماعي, منتجا نوعا من الاضطهاد الديني داخل المجتمع الواحد, اما ما اعقب ذلك من بزوغ نجم جورج كالفرت في عالم السياسة الانكليزية والسعي لتأسيس مستعمرة دينية تستقطب كل مضطهد على اساس ديني في امريكا الشمالية, يمكن ملاحظته في المحور الثالث الذي سلط الضوء على مساعي جورج كالفرت في الحصول على ميثاق تأسيس مستعمرته المزعومة من الملك نفسة, والمعوقات التي ترتبت على اثر ذلك بعد ان تقابلت بتضاد مباشر مع مساعيه الجامحة. ومن المهم ان يستمد موضوع البحث هذا من المصادر الانكليزية النادرة, فضلا عن بعض المصادر العربية المعززة لموضوع البحث, وبعض الرسائل الاكاديمية كل ذلك الف مادة تاريخية اسهمت في اغناء البحث.

المبحث الأول: المولد والنسب وتأثير ذلك على نشأته الدينية والسياسية :

Birth, lineage, and the impact of that on his religious and political upbringing:

تؤكد العديد من دراسات علم النفس والاجتماع, اهمية النشأة الاجتماعية للفرد متضمنة بجوهرها عمليات التشكيل والتغيير التي تعرض لها الفرد خلال تفاعله مع الاحداث والمتغيرات الدينية والسياسية على حدا سواء[١], وبشكل طبيعي تسهم جميع تلك التفاعلات مع البيئة في تكوين شخصية الفرد, وتحديد اتجاهاته وميوله منذ نعومة اظفاره وتعيين انماط سلوكه في مواجهة مواقف الحياة المختلفة [٢]. بالطبع ان الاحاطة بنشأة وسلوك, شخصية مهمة مثل جورج كالفرت, كانت مسألة صعبة وشائكة لكل متتبع مختص في تاريخ انكلترا, لاسيما في خضم الغموض الذي يحيط بمعظم مصادر الانساب الانكليزية التي تفتقر إلى توافر أي دلائل متاحة لاقتفاء جذور ونسب عائلة جورج كالفرت, حيث تبدأ معرفتنا المؤكدة بحكم المصادر التاريخية في تتبع نسب عائلة كالفرت من والده جون ليونارد John Leonard , الذي تتفق عليه معظم المصادر التاريخية على انه ينتمي إلى عائلة من اصول فلمنكية [هولندا وبلجيكا]. وهذا ما يرجحه المؤرخ براون هاند Browne Hand في كتابه **"جورج كالفرت وسيسيل كالفرت"** معتمداً على أصل تسمية كالفرت او كالفارت Kalfurt باعتباره اسم فلمنكي مشهور في ذلك الوقت [٣]. ويبدو ان جون ليونارد والد جورج كالفرت كان في الأصل رجلاً ريفياً قبل أن يكون ثرياً ويتزوج من السيدة النبيلة أليسيا كروسلاند Alicia Crosland , اواخر القرن السادس عشر, وقد ولد جورج كالفرت الأبن الاكبر لوالديه في مقاطعة يوركشاير Yorkshire الانكليزية عام ١٥٧٩ [٤]. وقد لا يجوز اكاديمياً, القفز على تأثير مسقط رأس جورج كالفرت في شخصيته السلوكية, فلم يجد المختصون في هذا الجانب بعد, اجابة واقعية تفك الاشتباك العميق بين عاملي الوراثة والبيئة, وارتباط احدهما بالأخرى

[١] () الشناوي, محمد حسن وآخرون, التنشئة الاجتماعية للطفل, دار الفجر للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠١, ص ١٦.
[٢] ( ) حمزه, مختارة, اسس علم النفس الاجتماعي, جدة, ١٩٧٩, ص ١٧٦ .
(3) Browne, Hand . WM, George Calvert and Cecilius Calvert , New York, 1890, P.1.
(4) Ibid., P. 4.

في إسباغ سمات شخصية وسلوكية للفرد, بل يتفق معظم علماء النفس ان شخصية الفرد تتكون بتفاعل مستمر بين العامل الوراثي البيولوجي والعامل البيئي الجغرافي [٥], وقد اوقعت قرعة الطبيعة مسقط رأس جورج كالفرت بصفات تكاد تنفرد عن بقية المقاطعات الانكليزية, نتيجة لما افرزته جدلية الجغرافية من جانب والسياسة والدين من جانب اخر, في تلك المقاطعة تحديدا, يمكن الركون اليها نسبياً, لتحديد بعض الملامح الاساسية المؤثرة في شخصية جورج كالفرت بمقدار من المعقولية, فما بين جدلية موقع مقاطعة يوركشاير وتصنيفها من ضمن اكبر المقاطعات الانكليزية واهمها, حتى وصفها الكاتب البريطاني نايغل فارندال Nigel Farndale بـ **"مقاطعة الله الخالصة"** God's Own Country [٦], في اشارة لمميزات موقع هذه المقاطعة ووفرة خيراتها على مختلف الصعد. وبين طبيعة اغلب سكان المقاطعة وميولهم العقائدي وتأثير ذلك كله في الاتجاه السياسي. ولا ادل عن ذلك حينما وصف السير توماس غارغريف Sir Thomas Gargrave اواخر القرن السادس عشر بعض المدن في مقاطعة يوركشاير بمدن **" الشر في الدين "** Evil in Religion, في اشارة إلى تمركز غالبية الكاثوليك في تلك المدن, وتأثيرهم في وضع البلاد السياسي [٧]. هذه الصورة الجدلية تشكلت في ذهنية جورج كالفرت بقتامة وتداخل منذ نعومة اظفاره, بل تبلورت بمرور الوقت مع شخصيته بالتفاعل مع سيرورة امتلأت بوقائع واحداث, دينية وسياسية شهدتها انكلترا في تلك المرحلة. موطن الاستدلال من ذلك كله, نجده في ذهنية جورج كالفرت, إذ رسم الاضطهاد الحكومي تجاه سكان انكلترا من اتباع المذهبية الكاثوليكية, حدودا دامية تتعمق باستمرار في مخيلته الطفولية الناشئة, مجبرة صوت القومية الانكليزية في داخله على التراجع إلى مستويات ضعيفة, ومانعة اياه بالتالي, من احتلال مساحتها المفترضة في شخصيته, وسط هذه الهستيريا العقائدية (ان صح التعبير) التي كان مجرد التبرؤ الحكومي منها او القائها على عاتق القوى الخارجية, ليس كافياً ولا مقنعاً لأغلبية سكان انكلترا من الكاثوليك, لأنه بدا متناقضاً مع حقيقة ما يجري لهم, مع خطاب تتبناه السلطات الحكومية, وقوانين مررت بأغلبية مريحة في برلمانها, مثل قانون عام ١٥٥٩ الذي حمل بين طياته تشجيعاً واضحا لاضطهاد الكاثوليك في انكلترا, بل اشرفت السلطة الانكليزية بنفسها في معظم الاوقات بطريقة أو بأخرى على مضايقة العوائل الكاثوليكية في البلاد وتشديد الخناق عليهم , إذ عانى والد جورج كالفرت من مضايقات متكررة من السلطة الانكليزية في مقاطعة يوركشاير ؛ بسبب الشكوك المحيطة به حيال مذهبيته الكاثوليكية, ليس ذلك فحسب, بل قامت السلطات الانكليزية بشجب واعتقال احد معلمي جورج كالفرت لأنه عمد الى تدريس احدى الكتب البابوية المحظورة في انكلترا آنذاك [٨]. طبيعياً, ان يلحق كل ذلك وغيره, اذى كبيراً في نفس جورج كالفرت, وهو لم يبلغ الثالثة عشر من عمره, حتى وصف معلمه المعتقل عند السلطات الحكومية, بأنه كان هادئ الطبع, محترم من الجميع, يؤمن بالكلمة الطيبة والحوار المعتدل وله رأي مهاب عند غالبية من يسمعه [٩]. وبعيدا عن روح الاحباط التي

٥() الشناوي, المصدر السابق, ص ١٩.

(6) Gibbons, G. " Yorkshires : Britain's Largest County", London, 1969, P.13.

(7) Krugler, John D. The Lords Baltimore in the Seventeenth Century English and Catholic, London, 2004, P.95.

(8)Krugler, OP, Cit.,P. 12.

(9) Ibid., P. 14.

لامست شخصية جورج كالفرت في ذلك الوقت, كان على عائلته, ومن فرضية الدور الذي يمكن أن تؤديه في صقل توجهاته العلمية وانتمائه الديني, يلحظ المتتبع لذلك, دور والده الكبير في تقويم ابنه جورج كالفرت وردعه عن كل محاذير الوقوع في الخطأ وهو في مقتبل عمره, لاسيما بعد وفاة والدته أليسيا كروسلاند في مرحلة مبكرة من عمره, حيث كان لوالده جون ليونارد الحظوة الكبرى في صقل توجهات ابنه جورج على مختلف الصعد لاسيما الجانب العلمي وانتمائه الديني, على الرغم من الزواج من كريس كروسلاند Crosland Grace ابنة عم زوجته الاولى, فلم يدخر والده جهداً في تربية ابنه جورج كالفرت بالطريقة التي يراها مناسبة, فحينما كانت الشعارات الدينية الاقصائية والمنددة بالمذهبية الكاثوليكية تطغى على وعي معظم افراد المجتمع الانكليزي, وتحجب عنهم سلامة الرؤية وحسن الادراك, كان جون ليونارد يعمل على تفعيل مبدأ احترام الغير عند ابنه جورج كالفرت, ويوجهه لحماية حقوقهم ومعتقدهم الديني, وساعده ايضاً على أن يطل للحياة من أفق واسع, وأن ينظر لمشكلات المجتمع الانكليزي آنذاك بعين موضوعية متحررة من اثر التحيز والانتماء الديني, وقادر على ان يختلف مع الغير بطريقة محترمة [١٠]. ولاكتناه معالم السياسة الانكليزية في عهد الملكة اليزابيث الاولى[١١], Elizabeth I (١٥٣٣- ١٦٠٣/ ١٥٥٨- ١٦٠٣) حاول جون ليونارد بخبرته الطويلة, كونه كان احد الشخصيات الانكليزية الناجحة في مضمار العمل والتجارة, ان يوافق ابنه جورج كالفرت قدر المستطاع بين متجهين الدين والسياسة, فمجاراته للأحداث السياسية برؤية موضوعية, بعيدا عن الانحياز الديني, يميز حضوره الاجتماعي ويصعب على معارضيه كشف رؤيته الخاصة او حتى فهمها وسط هذه الصورة الكاريزمية المشوشة لهم [١٢]. فمن دون ادنى شك كان جون ليونارد يعلم, بحكم المعطيات في اعلاه, ان في يوما ما سيرث ابنه جورج ثروته الكبيرة, كونه الوريث الشرعي له وسيكون قادر, على ما يملك من مؤهلات علمية واقتصادية ومكانه رفيعة في المجتمع الانكليزي تحقيق مالم يستطع هو تحقيقه, او يمهله القدر في ذلك, او ما فرض عليه من قيود قانونيه تعنى بالقانون الانكليزي المعمول به في ذلك الوقت [١٣].

ولأن القانون الانكليزي آنذاك بني على اساس المذهبية الدينية في اغلب فقراته, كان على جورج كالفرت ان يرهن نفسه لهذا المفهوم القانوني, فلا محيص من الإذعان له سواء أكان متعهدا أم متظاهرا في خواطره, بغية اكمال مشواره العلمي . فقد الزم القانون الانكليزي أي فرد انكليزي له الرغبة في الالتحاق بالجامعة او شغل منصب رفيع في الحكومة الانكليزية, او حتى أي فرصة عمل او وظيفة تحققها الدولة, ان يؤدي قسم الولاء المطلق للملك وللحكومة الانكليزية [١٤]. ويبدو ان المراد من وراء ذلك, هو محاولة

---

(10)Brugger, Robert J. A. Maryland: A Middle Temperament, 1634–1980. Baltimore, Johns Hopkins Press, 1980, P, 13.

١١() ولدت في عام ١٥٣٣ في لندن وهي إبنة هنري الثامن من زوجته الثانية آن بولين, سميت بهذا الاسم نسبة إلى جدتها اليزابيث يورك, وقد حكمت أنكلترا مابين ١٥٥٨و ١٦٠٣, وكانت آخر ملكة من أسرة آل تيودور, شهد عهدها العديد من المنجزات حتى سمي بالعهد الذهبي في القرن السادس عشر, للمزيد أنظر:

Beesly, Edward, Queen Elizabeth, London, 1906.

(١٢) Browne, OP, Cit., P, 3.

(١٣) Krugler, OP, Cit., P.95.

(14)Ripley, George and Dana, Charles Anderson, The New American Cyclopaedia, New York, 1858, p, 630.

الحكومة الانكليزية متمثلة بملكها المتوج, فرض سيطرته المطلقة على جميع مؤسسات الحكومة الانكليزية واملاكها والهيمنة على قرارها, وليس عبر الاكتفاء بالتبعية الدينية. وتأسيساً على ذلك, ادى جورج كالفرت قسم الولاء للملك والحكومة الانكليزية حسب الديانة الرسمية في البلاد وهو في عمر السادسة عشر [١٥]. الشيء المثير للاهتمام في حياة جورج كالفرت في تلك المرحلة, هو ولوجه في داخل اروقة كلية ترنتي Collge of Trinity في جامعة اكسفورد Oxford وتخرجه منها بدرجة البكالوريوس عام ١٥٩٧, لا يمكن ان نفهم مبعث الاهتمام هذا, دون ملاحظة العوامل الديناميكية التي مهدت لبزوغ شخصية جورج كالفرت على مختلف الصعد في تلك المرحلة, فقد تعمقت الرغبة في ذهنية جورج كالفرت, لمحاكاة الواقع السياسي والاجتماعي في البلاد بطرق مختلفة عبر منافذ ادبية وثقافية, إذ ايقن ان التكوين السياسي والديني للفرد لا يمكن ان ينضج بقدر وافي الا بحصوله على قسط وافر من المعرفة العلمية الاكاديمية, وتعلم ايضا, من خلال التعامل داخل اروقة المؤسسة التعليمية, احترام الانسانية بمختلف مسمياتها وحق الاشخاص في ان يعاملوا من الجميع كغايات في ذاتها[١٦]. واستوحى من بعض الأدب الانكليزي في قصصه النثرية والشعرية بما كانت تفيض بأفكار العصر واخلاقه وحتى عواطفه [١٧]. فليس غريباً, ان نجد جورج كالفرت وهو لم يبلغ العقدين من عمره احد المشاركين في رثاء السفير الانكليزي في فرنسا هنري أنتون [١٨].Henry Unton الذي وافاه الأجل عام ١٥٩٦ في فرنسا, متميزا عن زملائه في انشاء مجموعة من ابيات الشعر اللاتيني تخليدا لذكراه, حتى ان القس الانكليزي روبرت وايت Robert Wright حرر تلك الابيات الشعرية بعد وقت قصير من نشرها[١٩].

ومن حسن حظ جورج كالفرت في تلك المرحلة, كان لأهل الفكر في انكلترا كلمتهم الرائدة, في رفد وتوسيع مدارك كالفرت على مختلف الصعد, كونهم سلطوا الضوء بشكل كبير على أهمية قوانين الكنيسة الرسمية وتأثيرها في الحياة الثقافية والسياسية ومالها من تداعيات على المجتمع الانكليزي [٢٠]. ولعل ذلك لامس إلى حدا بعيد خلجات نفس جورج كالفرت, بسبب ما كان سائد آنذاك في المجتمع الانكليزي, من تأثير الدين على واقع السياسة والتعليم ومعرفة ما للفرد, وما عليه, في ظل ما كان شائع داخل المجتمع الانكليزي . ومن ابرز هؤلاء الفيلسوف فرنسيس بيكون [٢١]. Francis Bacon , و

([15])Krugler, OP, Cit., p. 89.

([16])Krugler, OP,Cit., p. 93.

([17]) Browne, OP., Cit., p.29 .

[١٨]( ) ولد في عام ١٥٥٧ في انكلترا من عائلة ثرية, تلقى تعليمه في كلية اوريل بجامعة اكسفورد, انتخب عضوا في البرلمان الانكليزي عن دائرة نيو وودستوك الانتخابية عام ١٥٨٤, تدرج بالمناصب الحكومية حتى تم تعيينه بمهمة السفير الانكليزي في باريس عام ١٥٩١, اثار حفيظة الحكومة الإنكليزية بعد التقرب لدرجة كبيرة من الملك الفرنسي هنري الرابع حتى اصبح ودودا للغاية معه, تم استدعائه مرة اخرى الى لندن بعد عام واحد من تعيينه, انتخب مجددا في البرلمان الانكليزي عام ١٥٩٣, تم تعيينه مرة اخرى بمنصب السفير الانكليزي في باريس وهنالك لقي حذفه عام ١٥٩٦. للمزيد انظر :

Alan, Haynes, The White Bear The Elizabethan, London, 1987, pp. 77, 78.

([19]) Ibid., p.80 .

([20]) Hall, Clayton Colman, The Lords Baltimore and the Maryland Palatinate, London, 1902, P. 11.

[٢١]( ) ولد في عام ١٥٦١ في مدينة لندن, وقد تلقى تعليمه في المنزل في مرحلة مبكرة من عمره, ثم التحق بكلية ترنتي وهو بعمر الثانية عشر عاما, وبانت عليه ملامح الذكاء والتفوق, تأثر بالعلوم الفلسفية حتى انتقد الفلسفة الأرسطية, سافر الى فرنسا عام ١٥٧٦, واطلع على القانون المدني فيها فضلا عن علوم اخرى, انتخب لأول مرة في

فولك غرفل Folk Gravel واخرين [٢٢]. كما كان للأعراف والتقاليد السائدة في انكلترا آنذاك, نصيب يذكر في صقل نشأة جورج كالفرت السلوكية, من احترام القانون الانكليزي وتحديد ما للرعية من حقوق وواجبات والتزام اخلاقي تجاه الملك والحكومة الانكليزية على حدا سواء [٢٣]. كان التوجه الاساسي لدى جورج كالفرت في تلك المرحلة, ادبيا ومعرفيا, متأثرا في الوقت نفسه بمفهوم احياء الفرد الانكليزي من سبات القرون المظلمة, قياسا بما وصل إليه التعليم في ذلك الوقت, مع التسليم والاخذ بنظر الاعتبار نقاط الالتقاء بين الثابت والمتغير في واقع البلاد السياسي نتيجة التغيرات الراديكالية التي شهدتها انكلترا مطلع القرن السابع عشر, ليعبر جورج كالفرت عن نفسه بشكل واع ومدرك ويضع صقع لوجوده وسط هذا الحراك السياسي .

المبحث الثاني : بداية نشاطه السياسي في ظل التغيرات الراديكالية التي شهدتها انكلترا مطلع القرن السابع عشر :

The beginning of his political activity in light of the radical changes that England witnessed at the beginning of the seventeenth century:

أن اطراد الفوارق الراديكالية التي عاشتها انكلترا ابان بزوغ شخصية جورج كالفرت ظهرت بشكل واضح بعد تتويج الملك جيمس الأول [٢٤], James I (١٥٦٦ – ١٦٢٥ / ١٦٠٣ – ١٦٢٥) عرش انكلترا عام ١٦٠٣ [٢٥]. ومنذ ذلك الوقت, عاش جورج كالفرت حياة احتشدت فيها الاحداث على جميع الصعد, تبلورت فيها حقب سياسية ودينية شديدة التباين في مضامينها وصيغها على تلك الصعد, فمن مساعي الملك جيمس لتطبيق نظرية الحق الالهي للملوك Divine Right of Kings التي دافع عنها الملك جيمس الاول بكل ما اوتي من قوة منذ توليه عرش انكلترا, إلى اشكالية قوة الصيغة الاوتوقراطية في البلاد واصطدامها مع لوائح البرلمان الانكليزي, بعد أن عمدت الملكة اليزابيث قبل ذلك الوقت على تقوية دعائمه القانونية, مروراً إلى تنامي ظاهرة الاضطهاد الديني ضد الكاثوليك وتداعياتها الاجتماعية [٢٦]. مع كل ذلك, اقتضت الحاجة من وجهة نظر معظم الكاثوليكيين الانكليز بالتفكير جدياً, في تغيير بعض القوانين المجحفة بحقهم (على حد وصفهم) متعكزين من وراء ذلك, على انتماء والدة الملك جيمس الاول لمعتقد المذهبية

البرلمان الانكليزي عن دائرة بوسيني كلوب عام ١٥٨١, يعد أحد اباء العلم الحديث, إذ اقترح اصلاح= =التعليم في انكلترا وفق منهجية علمية ومعرفية, له مؤلفات عديدة في هذا المجال وغيره, لقب باللورد فيرولام, توفى عام ١٦٢٦. للمزيد انظر :

Julian, Martin, Francis Bacon: The State and the Reform of Natural Philosophy, Cambridge University Press, 1992.

([22])Hall, OP. Cit., p.12.

([23])Krugler, OP. Cit., p.87.

([٢٤]) ولد في عام ١٥٥٦ في مدينة أدنبره في أسكتلندا, وهو الابن الوحيد لملكة أسكتلندا ماري ستيوارت بعد مقتل أمه حكم جيمس أسكتلنده باسم جيمس السادس, وانتقل إليه عرش انكلترا عام ١٦٠٣, نتيجة لوصية الملكة اليزابيث, ليكون اول ملوك عائلة ستيوارث, ليحكم البلاد باسم جيمس الأول, شهد عهده العديد من الأحداث السياسية. للمزيد أنظر :

Gardiner, Samuel, the first two Stuart and the puritan Revolution 1603-1660,New York, 1890, P.18 ؛ Dolman, James, King James and Therein Glous Culture of English, London, 2000, P.7.

([25]) Cary ,Robert, Memoirs of Robert Cary Earl of Mon Mouth , London , 1808, P. 11.

([26]) G.R. Elton , England Under the Tudor , London , 1973 , P.122.

الكاثوليكية, بيد أن الأخير كان يميل بشكل واضح إلى تطبيق نظرية الحق الالهي, من دون ان يتبنى أي معتقد ديني معلن له [٢٧]. لتقوم بعد ذلك, مجموعة من الكاثوليك المتشددين في محاولة اغتيال الملك جيمس الاول داخل البرلمان الانكليزي اواخر عام ١٦٠٥ والتي عرفت بـ مؤامرة البارود Gunpowder Plot , وقد عد بعض المؤرخين هذه المحاولة بمثابة نكسة تاريخية اعاقت التسامح الديني في انكلترا لعدة قرون, حسب رأيهم [٢٨].ومع ذلك, يبدو ان جورج كالفرت كان بعيدا عن مسببات تلك الاحداث ومخرجاتها, اذ حاول إعادة بناء عقيدته الدينية على اسس تتماشى مع مناخ المرحلة السياسية التي عاش فيها, مع علمه بافتقار سلطة الملك جيمس لأي مشروع اصلاحي اجتماعي مبني على اساس التسامح الديني في انكلترا . لذلك, لم يكن جورج كالفرت مختلفاً عن متابعة خطواته العلمية في مجاله الاكاديمي, حتى مع تبلور مسببات ما عرف بمؤامرة البارود ونتائجها الوخيمة تجاه اتباع المذهبية الكاثوليكية في انكلترا, ففي العام نفسه من وقوع تلك الحادثة, احتفل جورج كالفرت مع نخبة من زملائه بتخرجهم من جامعة اكسفورد ونيل شهادة الماجستير, يومها, زار الملك جيمس الأول الجامعة المذكورة, وحضر ذلك الاحتفال, وقد وصف جورج كالفرت ذلك اليوم بقولة : **" كان يوماً استثنائياً "** [٢٩]. ذلك اليوم كان بمثابة الامنية التي كانت تهيب بجورج كالفرت للجنوح في عالم السياسة, وقد بلغ الاخير مبلغه من خلال التقرب والعمل مع احد أهم الشخصيات السياسية في انكلترا روبرت سيسيل Robert Cecil مطلع القرن السابع عشر, ليجد نفسه منغمسا في الحياة السياسية الانكليزية, وهذه المرة من بوابة البرلمان الانكليزي بعد ان شغل مقعداً في أول برلمان انكليزي في عهد الملك جيمس الاول عن دائرة كورنيش بوسيني Cornish Bossiney الانتخابية [٣٠]. ولأن جورج كالفرت كان على درجة عالية من الشعور بالمسؤولية في مجال تدرجه السياسي, وعلى درجة كافية من رجاحة العقل في حياته اليومية, حاول في ذلك الوقت التوفيق ما بين بزوغه النسبي في عالم السياسة و ما بين حياته الشخصية, معززا من ذلك بمصاهرة احدى العوائل الانكليزية المعروفة آنذاك, والتي تدعى عائلة هيرتفورد شاير Hertfordshire, والزواج من آن Anne ابنة الرجل النبيل جون مين John Mynne , وتيمنا بصديقه روبرت سيسيل وعرفانا بجميله عليه, سُمي ابنه البكر سيسيل الذي ولد في عام ١٦٠٦ [٣١]. واذا كنا نجد ان رأس المال عنصر مهم لا غنى عنه في دعم الشخصية النخبوية الانكليزية آنذاك. سوف نلحظ أن جورج كالفرت لم يغفل هذا الأمر, وسعى للولوج في اروقة أهم الشركات الانكليزية, كشركة لندن .London Com , ليغدو احد مالكي تلك الشركة في عام ١٦٠٦, بدءًا من استثماره بمبلغ خمسة وعشرين جنيهًا إسترلينيًا في شركة فيرجينيا, اما الاستثمار الثاني كان, بعد ثلاث سنوات وبعد بضعة أشهر, في مبلغً أكثر أهمية في واحدة من اهم الشركات الانكليزية وهي شركة الهند الشرقية .East India Com , ليس ذلك فحسب بل كان ايضاً, فيما بعد احد الاعضاء الثمانية عشر في مجلس نيو انكلاند Council for New England المشرف على

(27)Gardiner, OP, Cit., p. 32.
(28) Croft, Pauline, King James, New York, 2003, P.21.
(29) Quoted in: Browne, OP. Cit., p.6.
(30)Krugler, OP, Cit., p. 91.
(31) Browne, OP. Cit., p.6.

تأسيس المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية [٣٢]. بحذاقة عالية, عرف جورج كالفرت اكثر من طريقة للتأثير في الملك جميس الأول, فمن موقع عمله كأحد المستثمرين في أهم الشركات الانكليزية دعم واسند فكرة الاستيطان في امريكا الشمالية, وباعتباره احدى الشخصيات المؤثرة في السياسة الانكليزية, ايد بروح الحماسة المفرطة في تشجيع الملك جيمس الاول على منح ميثاق التأسيس للشركات الانكليزية المعروفة في ذلك الوقت, بغية تجسير فكرة الاستيطان ما بين شرق الاطلسي وغربه [٣٣]. وبالفعل, منح الملك جيمس الاول ميثاق التأسيس لشركتي لندن وبليموث Plymouth في العاشر من نيسان عام ١٦٠٦, وامتلئ جورج كالفرت بغبطته عند اعلان تأسيس اول مستعمرة انكليزية غربي الاطلسي في امريكا الشمالية والتي سميت مستعمرة فرجينيا Virginia عام ١٦٠٧ [٣٤].

فقد تراما جورج كالفرت بخياله بعيدا إلى ما وراء الاطلسي, وتبلورت في ذهنه فكرة تأسيس مستعمرة دينية خاصة بمعتنقي الديانة الكاثوليكية في امريكا الشمالية, لا سيما بعد نجاح تأسيس مستعمرة فرجينيا, والأهم من ذلك كله, اعطى جورج كالفرت انطباعا للملك جيمس الاول برجحان رايه ورجاحة عقله بعد نجاح مقترح تأسيس المستعمرة الانكليزية الاولى هناك, والدعم المفرط من صديقه روبرت سيسيل في مدح موهبته الدبلوماسية امام النخب السياسة الانكليزية, تأسيسا على ذلك كله, قربه الملك جيمس الاول الى بلاطه الملكي ووثق به, ومنحه مناصب مهمة في الحكومة الانكليزية, وبدأ تدرجه السياسي في البزوغ بشكل مطرد, ففي عام ١٦١٠ ارسله الملك جيمس في مهمة رسمية إلى فرنسا بمناسبة تولي لويس الثالث عشر[٣٥], Louis XIII عرش البلاد, وعلى الرغم من وجود دلائل مبكرة, لدى اغلب النخب السياسية الانكليزية على ان فرنسا في ظل نظامها الجديد, قد لا تكون حليف معتمد لدى انكلترا في ذلك الوقت, بيد ان جورج كالفرت لم يخفي اعجابه بالنظام الفرنسي, بل كان يرى ان لفرنسا دور ريادي مهم في القارة الاوروبية لا يمكن لاحد ان ينكره [٣٦]. هذا الرؤية إزاء فرنسا, كان ينظر لها من بعض النخب السياسية الانكليزية بمشاعر الريبة والكراهية لكل من يؤيدها من الساسة الانكليز, بيد ان اعجاب الملك بشخصية جورج كالفرت لم تقف عند هذا الحد, بل قربه كثيرا إلى بلاطه الملكي وتعيينه كاتباً في مجلس الملك الخاص, حتى وصل به الحال إلى ان يمثل الملك جيمس الاول نفسه, في الحضور ببعض البروتوكولات الدولية في القارة الاوروبية كما حصل في

([32])Miller, Christy, "Attempts toward Colonialism: The Council of New England and Merchant Traitors in Bristol, 1621-1623", London,1889, P.681.

([33]) Browne, OP. Cit., p.6.

([٣٤]) البدري, جراح عبد الله قاسم, الرق في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية حتى عام ١٧٧٥, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة ذي قار, ٢٠١٤, ص ٣١.

([٣٥]) ولد في عام ١٦٠١ في فرنسا, وهو الابن البكر للملك هنري الرابع, تولى عرش فرنسا وهو لم يبلغ العقد الاول من عمره بعد اغتيال والده عام ١٦١٠, لذلك كانت الملكة الام ماري دي ميديسيس الوصية على العرش حتى عام ١٦١٤, شهد عهده العديد من الاحداث على الصعيد الداخلي المتمثلة بتدهور العلاقة ما بين الملك وامه, واما على المستوى الخارجي كان تذبذب العلاقات الفرنسية – الاسبانية وانتقالها من السلام الى الحرب في مقدمة الاحداث. للمزيد انظر :

Tapié, Victor L. France in the Age of Louis XIII and Richelieu, New York, 1974.

([36])Dubé, Jean-Claude, The Chevalier de Montmagny (1601-1657): First Governor of New France, New York, 1925, p.112.

دوقية كليف [٣٧], Duchy of Cleves , ليس ذلك فحسب, بل اوكل إليه الملك جيمس الاول مهمة شديدة الخطورة تتعلق بأهم القضايا الانكليزية في ذلك الوقت, لا بل عدها البعض بؤرة الازمات الداخلية في انكلترا, مكمن الخطر لكل ذلك يتجلى في مناطق ايرلندا, فمن بين القضايا التي كانت تزعج رقاد الملك جيمس الاول على عرش انكلترا, هم الايرلنديين, وصعوبة انسجامهم بين ركيزتي الدين والطاعة للملك ؛ لذلك, ارسل الملك جيمس العديد من اللجان الانكليزية لتقصي الحقائق واستدلال مشكلاتها على امل دراستها ومعالجتها, وكان جورج كالفرت محل ثقة الملك في هذه المهمة من خلال مشاركته عضوا في اثنين من تلك اللجان في منتصف العقد الثاني من القرن السابع عشر, لا بل كان له النصيب الوافر في اعداد التقارير المفصلة والمرسلة بشكل سري إلى الملك جيمس [٣٨].

قد يظهر للبعض من مضمون تقارير جورج كالفرت المرسلة إلى لندن, بشأن ايرلندا, على انها تقارير اعدت بعناية كبيرة, مفعمة في الغالب بروح العدالة والانصاف, هذا الرأي راح معه الكثير من مؤرخي سيرة حياة جورج كالفرت امثال المؤرخ جون كروغلر, لا سيما في محتوى التقرير النهائي الذي اعده كالفرت عام ١٦١٣ مقتضيا فيه ضرورة امتثال سكان ايرلندا لسلطة الملك جيمس, مع التوصية على مراقبة المدارس الكاثوليكية التي تبث الفرقة في صفوف المجتمع الانكليزي, ومحاسبة القساوسة السيئين ومعاقبتهم قانونيا [٣٩].

بالمقابل لم يتفق البعض من مؤرخي سيرة جورج كالفرت امثال المؤرخ براون هاند وعدد اخر من مؤرخي تاريخ انكلترا مع ما ذكر في اعلاه, لدرجة تصل إلى حد التهكم والازدراء من كالفرت, بل راح البعض منهم إلى حد تخوين جورج كالفرت نفسه, وللمهمة الوطنية المناطة إليه من قبل الملك, معللين عن ذلك ان جورج كالفرت لم يكن على قدر المسؤولية في تلك المهمة الوطنية بحسب اعتقاد البعض منهم, إذ حاول مراوغة الملك في تفسير وضع المذهبية الكاثوليكية في انكلترا بشكل عام وايرلندا بشكل خاص على انه نتاج الاضطهاد المفرط في القوانين الانكليزية تجاه الكاثوليك, محاولاً فيها تسليط الضوء بشكل خافت على الضرر الكبير الذي نال من معظم معتنقي المذهبية الكاثوليكية في ظل السيادة الانكليزية, محملا نفسه فرضية اثبات او انهيار الوضع الامني في بعض مناطق البلاد حسب قدرة تحمل انصار المذهبية الكاثوليكية او عجزهم في تبرير موقفهم الديني [٤٠]. وبغض النظر عن هذا الرأي او ذاك نلحظ ان الرأي الاقرب إلى الموضوعية, يبدو, بما كان يسرده جورج كالفرت لوريثه الشرعي وابنه البكر سيسيل, واعظاً ومحذراً اياه في الوقت نفسه من تأثير السياسة على الطوائف الدينية المتفرقة في اوروبا لاسيما اتباع المذهبية الكاثوليكية, مستدلاً عن ذلك, بأوضاع الكاثوليك الجيدة في فرنسا على خلاف نظرائهم في العقيدة في انكلترا, وما ان بلغ ابنه سيسيل العقد الاول من عمره استمر موضوع اضطهاد الكاثوليك في انكلترا يبلغ اهميته وانيته في الاحداث السياسية الانكليزية, ومثار فضول والده جورج كالفرت, حتى غدى كل منصب سياسي يتدرج فيه الاخير, يكون قيد التأمل والتمحيص في ذهنية وسلوك ابنه سيسيل, على مختلف

(٣٧) هي احدى المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة في العصور الوسطى, وتقع جغرافيا بعض اراضيها حاليا في المانيا, على جانبي نهر الراين السفلى, كانت تعرف الدوقية تُعرف قديمًا باسم . *للمزيد انظر :*
https://en.wikipedia.org/wiki/Duchy_of_Cleves.

(38) Browne, OP. Cit., p.6.

(39) Krugler, OP. Cit., p.35.

(40) Browne, OP. Cit., p.6.

الصعد . ومما له دلالته في هذا الشأن ما حصل بعد تولى جورج كالفرت منصب رئيس شؤون ايرلندا الرومانية عام ١٦١٥, كان سيسيل يستمع لوالده وهو يعد التقارير المكلف بها عن وضع الكاثوليك, على الرغم من ان والده لم يبدي أي تعاطفاً صريحا تجاه الكاثوليك خلال اعداد التقارير الرسمية المرسلة إلى لندن [٤١].

يبدو ان فكرة تأثير شخصية جورج كالفرت على ابنه سيسيل, لم تلغ ما تنافيها او تعارضها عن كل ما ذكر في اعلاه, إذ فتحت تلك السياسة التعسفية ضد كاثوليك انكلترا, قوس التساؤل في ذهنية ابنه سيسيل كالفرت, وسعى وهو في مقتبل العقد الثاني من عمره في البحث عن اساليب مواجهة اغلب المجتمع الانكليزي وما يقتضي ذلك من أدوات وحشد, مستفهماً من والده جورج كالفرت وهو في ذلك العمر ان المواجهة ليست ذات طابع سياسي بحت يمكن من خلاله استدعاء القاسم المشترك لتدارك خطورة الوضع مهما كان, بل انها باختصار مواجهة قاسية بين مجتمع انكليزي يضطهد نصفه الاخر[٤٢]. ولعله, كان من الصعب معرفة ما يدور في ذهن جورج كالفرت, بالنسبة لابنه سيسيل لكن الأخير وجد لنفسه جواباً نسبيا في توجهات ابيه السياسية بحكم منصب وزير الخارجية الذي تسنمه في عام ١٦١٩, إذ حاول والده جورج كالفرت في اكثر من مناسبة التقرب إلى دولة اسبانيا الراعي الاقوى والاهم لكاثوليك اوروبا آنذاك من دون سواها, مما تسبب له حرج كبير على الصعيد الرسمي والشعبي, حيث اتهمه عدد من اعضاء البرلمان الانكليزي المعارضين لأي تقرب انكليزي – اسباني بالسياسي المرتشي او المرتزق, ليس ذلك فحسب بل اتهمه البعض الاخر بالكاثوليكي المتخفي[٤٣]. ولو اردنا إعادة صياغة الحقائق التاريخية بطريقة اكاديمية للاحظنا, ان جورج كالفرت كان يحظى باحترام البلاط الملكي وحتى معظم سفراء الدول الاوروبية في لندن, حيث كان يتمتع بدرجة عالية من الكياسة والثقة, والصلابة في الموقف, والدقة في التعامل, ولا يرقى إليه الشك بسهولة في التعامل مع القضايا الدولية المهمة, والاجدر بالقول, ان جورج كالفرت قد تردد كثيراً في قبول منصب وزير خارجية انكلترا بسبب ؛ تلبد الاجواء السياسية في اوروبا واحتدام المواقف بين اقوى الدول الاوروبية واهمها لاسيما بين فرنسا - اسبانيا, حتى الرأي العام الانكليزي كان منقسم على نفسة ما بين تأييد فرنسا ورجحان كفتها على حساب اسبانيا, وبالعكس ؛ وعلى هذا الاساس تعرض جورج كالفرت لانتقاد واسع بمجرد التلويح بالميول إلى جانب اسبانيا حسب ما كان يعتقد به في ذلك الوقت [٤٤]. لذلك كان من الصعب على جورج كالفرت التوفيق ما بين منصبه السياسي كوزير خارجية انكلترا, وبين مشروع تأسيس مستعمرته الدينية المفترضة في غربي الاطلسي[٤٥]. وتزامن مع مخرجات كل ذلك, فيما بعد تقليده اول منصب نخبوي في انكلترا بعنوان البالتيمور الأول لتحتشد الاحداث بشكل استثنائي على مختلف الصعد في وجه جورج كالفرت في تلك المرحلة .

المبحث الثالث :جورج كالفرت بين ركيزتي الدين والسياسة ومعضلة الانتماء والاستيطان في غربي الاطلسي بين عامي ١٦٢٠ و ١٦٣٢:

(41) Browne, OP. Cit., p.7.
(42) Krugler, OP. Cit., p.37.
(43) Ibid., p.66.
(44) Browne, OP. Cit., p.6.
(45) Ibid., p.7.

George Calvert between the pillars of religion and politics and the dilemma of belonging and settlement in the western Atlantic between 1620 and 1632:

يبدو ان جورج كالفرت في هذه المرحلة, كان مشتتاً برغبات غير متسقة, واحداث فرضت نفسها بقوة على واقعه السياسي, وإرادة جامحة لتنفيذ مشروع مستعمرته المفترضة غربي الاطلسي, كل ذلك وغيره كان في مقدمة توجهات جورج كالفرت في تلك المرحلة. ففي عام ١٦٢٠ حث الخطى بشكل واضح ونادى بضرورة تأسيس (**مستعمرة انكليزية**) في امريكا الشمالية بعنوانها العريض هذا, لكنه اخفى عن قصد المحرك البنيوي لدوافعه الحقيقية في انشاء المستعمرة هناك على اساس ديني كاثوليكي, وما الذي كان يريده من مستوطني هذه المستعمرة بغض النظر عن الدافع المعلن و ديدن التجارة الانكليزية الا وهو الجانب الاقتصادي ؟ وحينما يعود المتتبع لسلوك جورج كالفرت في ذلك الوقت سيفهم المقصد وتتضح الرؤية. هذا من جانب ومن جانب اخر, ازدادت مسؤوليات جورج كالفرت في العام نفسه بعد ان تلقى من الملك جيمس الاول علامة اخرى تدل على ثقة الملك فيه الا وهي ترشيحه لمنصب أمين الخزانة الانكليزية, ليس ذلك فحسب, بل, منحه الملك جيمس امتيازات مالية كبيرة, وقصرا واسعا بمساحة ٢٣٠٠ فدان في مقاطعة لونجفورد في ايرلندا [٤٦]. بهذا المال وغيره, توفرت الركائز الاساسية لنجاح مشروع جورج كالفرت في غربي الاطلسي لشراء ارض محددة وارسال المغامرين اليها وتجهيزهم بمقومات العيش بغية الاستيطان فيها, وبالفعل, كانت الخطوة الاولى لما يصبو إليه هناك, في منتصف عام ١٦٢٠, عند شرائه مزرعة كبيرة من السير وليم فوغان [٤٧]. William Vaughan في الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة نيوفاوند لاند Newfoundland [٤٨]. وللوهلة الاولى اتضحت نوايا جورج كالفرت الدينية, حيث نادى بأن تكون تلك الارض ملاذا لكل مضطهد على اساس ديني لاسيما كاثوليك انكلترا[٤٩]. كما انه, لم يتورع من داخل انكلترا نفسها عن المطالبة بحق معتنقي المذهبية الكاثوليكية في البحث عن بيئة لهم, اقل عدائية من انكلترا وقد تأثر كثيراً بمؤلفات المفكر الانكليزي وليم بري William Perry الذي دعا إلى حق حرية العيش لمعتنقي المذهبية الكاثوليكية في انكلترا, او الابتعاد عن مجتمع يضطهد نصفه الاخر [٥٠]. في اشارة إلى المجتمع الانكليزي آنذاك. يومها كان سيسيل الابن البكر لجورج كالفرت يراقب بعين الصقر قوة قلب ابيه, بعدما كانت الندرة في المطالبة بحق معتنقي الكاثوليكية العلامة الفارقة في انكلترا, وظاهرة اضطهادهم غير مستهجنة من اغلب النخب السياسية

---

(46) Browne, OP. Cit., p.8.

٤٧() ولد في عام ١٥٧٥ في ويلز, من عائلة ثرية, وكحال اغلب اولاد العوائل الثرية, تلقى وليام تعليمه في كلية جيسوس في جامعة اكسفورد, احب المغامرة واراد تأسيس مستعمرة دائمة له في امريكا الشمالية, وبالفعل اشترى منحة ارض محددة في جزيرة نيوفاوندلاند عام ١٦١٦, وفي العام التالي ارسل بعض المغامرين الويلزيين, وتخلى عنها عام ١٦٢٠ مع احتفاظه ببعض الاجزاء الصغيرة من تلك الارض, ومن الجدير بالذكر= =كان وليام كاتبًا ويلزيًا باللغتين الإنجليزية واللاتينية, روج للاستعمار في جزيرة نيوفاوندلاند بشكل كبير. للمزيد انظر :

Vaughan, William, The Golden Fleece, London, 1626.

(48) Ibid., p.8.

(49)Browne, OP. Cit., p.16.

(50)Fraser, Rebecca, The story of Britain A from The Romans to Present, New York, 2006, P. 696.

الانكليزية والخيبة لدى معظم الكاثوليك في العيش ببلادهم تسحق حاضرهم وتميت مستقبلهم, ولا هدف لمعتنقي المذهبية الكاثوليكية في انكلترا آنذاك, سوى الايام التي تساوت عندهم, وعلى هذه الاسس وغيرها, اولى جورج كالفرت اهتماما واضحاً في تأسيس مستعمرة انكليزية بصبغة دينية في امريكا الشمالية, إذ ارسل في منتصف عام ١٦٢١ الكابتن ادوارد وين Edward Wynne ومعه ما يقارب اثنا عشر مغامر, ومنح الكابتن وين صلاحيات واسعة لإدارة المستوطنة, كما قدم جورج كالفرت للكابتن وين ومرافقيه الدعم وبكل قوة بغية انشاء مستوطنة انكليزية ناجحة ودائمة غربي الاطلسي, وبالفعل, بدأت ملامح نجاح المستوطنة هناك تلوح في الافق اواخر العام نفسه, بعدما استطاع هؤلاء المغامرين من استيطان اراضي فيريلاند وإنشاء مساكن مؤهلة للسكن ومزارع مثمرة والعديد من اساسيات الاستيطان [٥١].

ولعل من سوء حظ جورج كالفرت, ازدادت نسبة التسارع الطردي بين تحقيق حلمه في نجاح وتطور مستعمرته في امريكا الشمالية, وبين ما يخفيه القدر له من مصاعب ومعوقات في انكلترا عام ١٦٢٢. فعلى المستوى الشخصي لجورج كالفرت لم يمض وقت طويل من استعداده لأرسال مستوطني جدد لمستعمرته فيريلاند, حتى توفت زوجته آن مين في منتصف العام نفسه, ليغدو ابا وحيدا لعشرة اطفال, وقد كان حزن ابنه الاكبر وذراعه اليمين في تكملة مشروعه المزعوم في امريكا الشمالية, سيسيل حزناً عميقاً لوفاة والدته التي كان يكن لها احتراما بالغاً ويبثها همومه وشجونه اليومية ويستعين بمشورتها بعد ابيه, الامر الذي احدث بفقدها شرخاً في عالمه العاطفي, وكانت تصرفات سيسيل اليومية بعد ذلك تحمل هموم ولواعج نفسه وهواجسه في تلك المرحلة العصيبة عليه, وهو لم يبلغ العشرين عاما, يومها, كان جورج كالفرت يعلم ان عملية جذب ابنه الاكبر سيسيل نحو تحقيق حلمه وما يصبو إليه في مستعمرتهم الواعدة في فيريلاند, يجب ان لا يكون مصدره الاساس مناشدات عاطفية خالية المضمون وهو في هذه الحالة, بل لابد من تأصيله على قاعدة عقائدية بحته تراعي المصالح الدينية. ومن هذا المنطلق حاول جورج كالفرت تهدئة خواطر ابنه سيسيل على ما اصابه في فقد والدته, ويبدو انه قد نجح إلى حد ما في تشجيع سيسيل على الانخراط في المجتمع والعودة إلى مقاعد الدراسة بروح معنوية عالية[٥٢]. لم تنهي المصاعب التي واجهت جورج كالفرت في تلك المرحلة عند هذا الحد, بل انه واجه معوقات سياسية اكثر تعقيداً مما سبق . تأتي في مقدمتها ازدراء اغلب اعضاء مجلس العموم الانكليزي منه, نتيجة ميوله السياسي الواضح تجاه اسبانيا الكاثوليكية, فمع انعقاد مجلس العموم في عام مطلع العقد الثاني من القرن السابع عشر, حاول جورج كالفرت تجسير العلاقة السياسية ما بين انكلترا و اسبانيا عن طريق المصاهرة بين افراد العوائل المالكة, منتقدا في الوقت نفسه, دور اعضاء مجلس العموم الانكليزي في تحجيم سياسة البلاد الخارجية واصفا دورهم بالسيء, فضلا عن تقييد مساعي الملك جيمس الاول في تطوير العلاقات الخارجية, وردا عن تلك الاتهامات صرح بعض اعضاء المجلس, على انهم في اتم الاستعداد لمنح الملك جيمس الاول صلاحيات مالية واسعة شريطة رفض مقترح وزير خارجية البلاد جورج كالفرت في المصاهرة مع العائلة الملكية الاسبانية, وان تكون مع عائلة ملكية بروتستانتية بغض النظر عن توجهات

(51)Krugler, OP. Cit., p.41.
(52)Browne, OP. Cit., p.8.

الدولة السياسية (٥٣). لم ينتهي تبادل الاتهامات بين جورج كالفرت واغلب اعضاء مجلس العموم عند هذا الحد, إذ اتهمه البعض منهم بالسعي وراء زيادة النفوذ الكاثوليكي في انكلترا والتأثير حتى على القرار الملكي الانكليزي, من خلال التعكز على قوة اسبانيا ونفوذها في البلاد ان تمت المصاهرة, ليس ذلك فحسب, بل كان ينظر إلى جورج كالفرت من قبل بعض اعضاء مجلس العموم على انه شخصية انتهازية وصولية استغل منصبه السياسي كوزير خارجية انكلترا, بغية تحقيق مكاسب وامتيازات شخصية واحدة منها انشاء مستعمره خاصة له في امريكا الشمالية (٥٤).

يبدو, ان تلك الاتهامات لم تثني من عزيمة جورج كالفرت في تطوير مستعمرته غربي الاطلسي, لاسيما بعد ورود التقارير المشجعة من هناك, المرسلة إليه من الكابتن وين والتي تتحدث عن امكانية زراعة بعض المحاصيل الزراعية الرائجة في الاسواق الانكليزية كالكتان, فضلا عن وفرة بعض الموارد الطبيعية الهامة التي تدخل في صناعة السفن كالأخشاب, والرغبة في استغلال بعض المصادر الطبيعية كمصائد الاسماك, معرجا بتقريره بعد ذلك على اهم العوامل المشجعة لنجاح المستوطنة, الا وهو المناخ المعتدل في اغلب ايام فصل الخريف الذي وصفه وين بقوله : **" ان المناخ معتدل في فصل الخريف وليس بارداً مثل مناخ انكلترا"**, متوقعاً في نهاية التقرير على ان تكون المستوطنة مكتفيه ذاتياً بعد عام ١٦٢٢ (٥٥). لامس جورج كالفرت حقيقة تقرير الكابتن وين, بعد ان اثمرت البذور المرسلة من انكلترا, وانتاج الملح كان واعدا في مستعمرته, ومصايد الاسماك هناك تعد من بين الافضل في العالم, ولم يكن هنالك ما يخشاه جورج كالفرت من مشكلات جغرافية مع سكان البلاد الاصليين, وعلى اثر ذلك ارسل جورج كالفرت الكابتن دانيال باول Daniel Powell ومعه عدد من المغامرين الجدد في العام نفسه ؛ بغية زيادة الزخم الاستراتيجي لنجاح المستوطنة, من جانب اخر, لم تكن الاخبار الواردة من هناك محصورة في فحوى التقارير المرسلة من الكابتن وين, بل اسهم ايضا, بعض البحارة الانكليز امثال الكابتن ريتشارد ويتبورن Richard Whitbourne بتقديم مستعمرة جورج كالفرت في غربي الاطلسي إلى الرأي العام الانكليزي بشرح مفصل من خلال كتابه المعنون **" ويست وارد هوي لافالون"** wyst Ward Hwwy Lafalwn, الصادر في عام ١٦٢٢, واصفا تلك الاراضي بأنها جنة ارضية تزهو بفاكهة التوت والكمثرى والكرز, تنمو فيها وبكثرة انواع الزهور, متطرقا بعد ذلك بشكل مبالغ فيه إلى مناخها وجغرافية مناطقها, وعلى اساس ذلك وغيره, قدم جورج كالفرت طلبا خاصا للملك جيمس الاول في عام ١٦٢٢ يطلب فيه الحصول على ميثاق ملكي في امتلاك تلك الاراضي الواقعة في غربي الاطلسي, وفي نيسان من عام ١٦٢٣ تم منح جورج كالفرت ميثاقاً ملكياً يتيح له ممارسة سلطاته الملكية في مستعمرته هناك, ومع كل يوم يمر, بعد منحه ميثاق التأسيس حاول جورج كالفرت اماطة اللثام عن مقاصده الدينية الكامنة في مستعمرته الجديدة في امريكا الشمالية, فقد جسد وبشكل علني اسم افالون Avalon على الاراضي الخاضعة له هناك, وهو اسم ذو مدلول ديني كاثوليكي روماني قديم, كما حاول تقديم مغريات مالية ومعنوية كبيرة لبعض رجال الدين الكاثوليك, لممارسة

(53) Ibid., p.9.

(54)Charles, C. Tansill, The Pennsylvania-Maryland Boundary Controversy, New York, 1941, p p. 37, 51.

(55) Quoted in: Krugler, OP. Cit., p.79.

طقوسهم الدينية بمستعمرته بحرية تامة [٥٦]. بدأ كل شيء يسير على ما يرام, في رأي جورج كالفرت واعتقد ان الامور تجري في الاتجاه الصحيح في مستعمرته هناك, لكن تلبد المناخ السياسي في انكلترا القى بضلاله نسبيا على تطور مستعمرة جورج كالفرت, حيث فقد الاخير الداعم الاكبر له في عالم السياسة عام ١٦٢٤ وهو الملك جيمس الاول بعد ان نال منه المرض واصبح ضعيف الذاكرة والجسد, لم ينتهي الامر عند هذا الحد, فقد شعر جورج كالفرت في العام نفسه بخيبة امل كبيرة بعد ان خسر مقعده في البرلمان الانكليزي عن دائرة يوركشاير الانتخابية, ومع بعض المحاولات الملكية لزجه في البرلمان, بيد أن كره بعض الاعضاء له حال دون ذلك, فضلا عن استمالة عدد من اعضاء مجلس العموم الانكليزي من المحسوبين على انصاره, إلى جانب المعارضة له نتيجة تغير بوصلة مصالحهم الشخصية, ناهيك عن تهميش دور جورج كالفرت الريادي في عالم السياسة الانكليزية من قبل معظم النخب السياسة الانكليزية ؛ لذلك تنامت لديه الرغبة في التخلي عن الحياة السياسية والتفرغ لشؤون مستعمرته في امريكا الشمالية وكانت يومها, مهامه مقتصرة على استرضاء السفير الاسباني في لندن, بعد تدهور العلاقات الانكليزية – الاسبانية عام ١٦٢٤ , تزامن ذلك, مع ورود بعض المؤشرات الخطرة ازاء مستعمرة جورج كالفرت غربي الاطلسي من قبل بعض البحارة الانكليز الذين وصفوا موانئ اراضي فيريلاند, على انه من ابرد موانئ العالم, والمناخ هناك قادر على زوال أي مظهر استيطاني بشري [٥٧]. يبدو ان فكرة ابتعاد جورج كالفرت عن السياسة الانكليزية لم تأت نتيجة انحسار دوره الريادي في سياسة البلاد فقط , بل انه اعتقد ان الوقت مناسب لإعلان انتمائه العقائدي للمذهبية الكاثوليكية وهذا ما حصل بالفعل, مطلع عام ١٦٢٥, وبالتالي, اضطر لتقديم استقالته من منصبه الحكومي كوزير خارجية انكلترا في العام نفسه, كما انه, اراد نقل ثروته المالية واستثمارها في مناطق غربي الاطلسي, بعيدا عن منهجية السياسة الانكليزية المحفوفة بالمخاطر والازمات مع بعض الدول الاوروبية المؤثرة مثل اسبانيا وفرنسا, حسب ما كان يعتقد هو, لاسيما بعد وفاة الملك جيمس الاول عام ١٦٢٥, ومحاولة الملك الجديد تشارلز الاول [٥٨]. Charles I ارضاء خصومه من النخب السياسية الانكليزية, سيما بعد ان وافق على اداء قسم الولاء للملك الجديد طبقا للمذهبية الأنغليكانية, فما كان من جورج كالفرت الا التحجج بالمرض والتظاهر باعتلال صحته, ليقرر بشكل نهائي الابتعاد عن السياسة والتفرغ في رعاية ممتلكاته الخاصة في امريكا الشمالية, لاسيما بعد انتشار مرض الطاعون في لندن خلال العقد الثاني من القرن السابع عشر [٥٩]. ليس بوسع جورج كالفرت في ذلك الوقت, تغيير ما هو واقع في السياسة

(56) Browne, OP. Cit., p p.9, 16.

(57) Brugger, Robert J, Maryland a Middle Temperament 1634-1980, University Press, 1980, p.13. ؛ Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land, Weston, 1988, p.27.

٥٨() ولد في قصر دونفرملاين, في أسكوتلندا عام ١٦٠٠, عام ١٦١٦ تم تنصيبه بمنصب أمير ويلز, تولى عرش إنكلترا بعد وفاة أبيه ١٦٢٥, شهد عهده العديد من الاحداث, أهمها نزاعه السياسي مع البرلمان حيث قام= =باستدعاء البرلمان مرات عدة خلال مدة حكمه في ١٦٢٥, ١٦٢٦,١٦٢٩,١٦٤٠, واندلعت الحرب الاهلية الانكليزية في عهده عام ١٦٤٥ لتكون إحدى نتائج الحرب إعدامه عام ١٦٤٩. للمزيد أنظر: السلطاني, حسين علي كاظم, شارل الأول ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام ١٦٤٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة كربلاء, ٢٠١٧.

(59) Peter, Gaunt, The English Civil Wars(1642-1651),Great Britain, 2003, P.37.

الانكليزية, بالمقابل لم يتلاشى ود البلاط الملكي لشخصية جورج كالفرت في عهد الملك تشارلز, فبعد منحه لقب البالتيمور الاول Baltimore I ورفعه الى مرتبة النبلاء في عهد ابيه في شباط من عام ١٦٢٥, تم تأكيد ميثاقه الملكي لممتلكاته في امريكا الشمالية من قبل الملك تشارلز؛ موضحا عن ذلك بقوله : **" ان رجلنا المحبوب [جورج كالفرت] والمخلص دائما للعرش الانكليزي في ظل ازمات عتيدة مرت بها البلاد, لم يدخر جهدا وهو في موقع المسؤولية في معالجة تلك الازمات, واستقراءها بمزيد من الحنكة والحصافة والنزاهة, ونتأمل جيدا موقفه النبيل في ممتلكاتنا في ايرلندا , ودرء حروب حتمية كانت على بلادنا ان تخوضها في القارة الاوروبية ... لذلك لا يسعنا الا ان نتقدم له بالشكر والتقدير مقابل خدمة بلادنا على مدار سنوات طويلة قدم فيها كل ما يملك بكل تفان واخلاص"** [٦٠]. ولعل الكثير من المؤرخين المهتمين في تاريخ انكلترا اتفقوا مع رأي الملك تشارلز إزاء مواقف جورج كالفرت في عالم السياسة الانكليزية. و لا ادل عن ذلك من رأي المؤرخ جيمس هينيسي في كتابه الكاثوليك الأمريكيون: تاريخ المجتمع الروماني الكاثوليكي في الولايات المتحدة واصفا اياه بانه : **" ان جورج كالفرت كان رجل التفكير والقوة والسلام "** مستدلا بالدور الذي ادى كوزير خارجية انكلترا في تهدئة الاوضاع السياسية المحتدمة بين انكلترا – فرنسا – اسبانيا [٦١].

تشير بعض الدلائل التاريخية النادرة ان جورج كالفرت وقبل اعلان سر كاثوليكيته للرأي العام, اباح بسره هذا إلى ابنه سيسيل, كما انه ابلغ بعد ذلك السفارة الاسبانية في لندن بضرورة دعمه في تحويل ممتلكاته في امريكا الشمالية إلى ملاذ امن لمعتنقي المذهبية الكاثوليكية لاسيما المضطهدين في بلادهم, بعد الزيادة الملحوظة في عدد المستوطنين هناك لما يقارب ١٠٠ شخص عام ١٦٢٥؛ بغية دعم واسناد مقترحه هذا دوليا بعد ان فقد هو مكانته السياسية في انكلترا [٦٢]. ولعل تلك المخاوف عند جورج كالفرت لها ما يبررها, إذ انه يفتقر إلى مهارة إدارة مستعمرة متنامية في مناطق اغلب اراضيها مجهولة المناخ والجغرافية, كونه اراد ان يحكم المستعمرة بنفسه بعد ان عزل الكابتن وين في العام نفسه, والأهم من كل ذلك صبغة المستعمرة الدينية, وموقف لندن والمستعمرات الانكليزية الاخرى في امريكا الشمالية منها [٦٣]. وكما كان متوقع, شكل اعتزال جورج كالفرت للعمل السياسي واعلان كاثوليكيته, جدلاً واسعا لدى اغلب الرأي العام الانكليزي, فعلى الرغم من ان ذلك لم يثير حفيظة الملك تشارلز نفسه , إلا ان عدد كبير من نخب البلاد الدينية والسياسية فسروا ذلك بأكثر من تفسير وتحليل, فعلى سبيل المثال لا الحصر قال اسقف غلوستر Gloucester غودفري غودمان Goodman Godfrey : **" ان جورج كالفرت كان كاثوليكيا بشكل سري طوال الوقت المنصرم"**, في حين برر رئيس اساقفة كانتبري جورج ابوت George Abbott اعلان جورج كالفرت لمذهبه الكاثوليكي بقوله : **" ان التهكم الذي تعرض له جورج كالفرت من البرلمان الانكليزي وبعض النخب السياسية في البلاد جعلته مستاء لدرجة تصل إلى تحوله للكاثوليكية"** بينما قال جورج كونينجتون George Connington : **" ان جورج كالفرت كان معتنق الكاثوليكية قبل**

([60])Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 16.

([61]) Hennesey, James J. American Catholics: A History of the Roman Catholic Community in the United States, New York, 1981, p.37.

([62])Hennesey, OP. Cit., p.41.

([63]) Brugger, OP. Cit., p . 21.

اعلانه بوقت طويل" [٦٤]. ولم يذهب بعض اعضاء مجلس العموم الانكليزي بعيدا في اتهام جورج كالفرت, حيث حلل البعض منهم اعلان كاثوليكيته في ذلك الوقت بالذات, كانت بسبب لقائه المستمر مع السفير الاسباني في لندن, وحتى يوم اعلانه اعتناق الديانة الكاثوليكية كانت بإيعاز اسباني [٦٥]. وما بين هذا وذاك, لعل ما يحسب لجورج كالفرت قدرته على مزاولة عمله السياسي, دون كشف ديانته, رغم ما كانت تحيا به البلاد آنذاك من توجس مذهبي , جعلت منه ان يحاط بدائرة الشك من قبل بعض الساسة ورجال الدين الانكليز حيال ميوله الواضح للمذهبية الكاثوليكية. لكن المضاهاة بين المطلب والمقصد كان حاضرا في توجهات جورج كالفرت في ذلك الوقت, وبدأت خطواته الفعلية لما يروم القيام به بمستعمرته في امريكا الشمالية تتضح للرأي العام الانكليزي, معتقدين ان مستعمرة جورج كالفرت هناك مختلفة عن باقي المستعمرات الانكليزية, فهي قائمة بصبغة دينية بركائز كاثوليكية, ولدعم تلك الركائز وتثبيتها تهيا جورج كالفرت لزيارة مستعمرته شخصيا معربا عن ذلك برسالة موجهة إلى صديقه وعضو مجلس العموم توماس وينتورث Thomas Wentworth في أيار من عام ١٦٢٦ قائلا فيها **:" تشدني مستعمرتي في امريكا الشمالية, اكثر من أي مكان اخر, وارى ان من الواجب علي التوجه إلى هناك, لكي اقف على كل صغيرة وكبيرة وانظم بعض الامور المبعثرة هناك "** [٦٦]. امام هذه المساعي, قرر جورج كالفرت في الابحار باتجاه مستعمرته في غربي الاطلسي, وبالفعل, وصل إلى هناك منتصف عام ١٦٢٧ [٦٧]. تركت هذه الزيارة انطباعات وافرة لدى جورج كالفرت, كان في مقدمتها : ان مستعمرته في امريكا الشمالية لم تكن كما كانت توصف له من خلال التقارير المرسلة إليه من هناك, فضلا عن انتاجها الاقتصادي المحدود, واندهش كثيرا من تضاريس المستعمرة ومناخها المتوقع في فصول السنه بقوله : **" كانت منحدرات التلال مغطاة بأشجار دائمة الخضرة كالتنوب والعرعر, اما اغلب قمم تلك التلال متناثرة بالصخور, وكانت بعض سهولها قاحلة تغزوها الرمال والحصى, ووديانها مليئة بالمستنقعات والطحالب بعمق يصل لعدة اقدام, تنتشر في معظمها برك سوداء يغطي سطح تلك المستنقعات, وامام ذلك كان البحر العاصف وغير المضياف بزواره, ومناخ الصيف يخفي عدو جامح [في اشارة إلى فصل الشتاء] "** وهنا قرر جورج كالفرت العودة إلى انكلترا اواخر العام نفسه, على امل تكرار زيارته في اقرب وقت ممكن [٦٨]. وكما كان يأمل, ابحر جورج كالفرت باتجاه مستعمرته افالون في عام ١٦٢٨, وقد شكلت هذه الرحلة علامة فارقة في احداثها ونتائجها, منذ انطلاقها من موانئ انكلترا إذ حمل جورج كالفرت معه زوجته الثانية جين Gene وجميع افراد عائلته باستثناء ابنه سيسيل لرعاية ممتلكاته في لندن وايرلندا, كما كان من مميزات هذه الرحلة ايضا انها تزامنت مع امتداد لهيب الحرب الانكليزية – الفرنسية [٦٩]. إلى امريكا الشمالية

---

(64) Krugler, OP. Cit., p . 70.

(65) Brugger, OP. Cit., p . 21.

(66) Quoted in: Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land: Simon Stock and Lord Baltimore's Colony in Newfoundland 1621 - 1641, Canada, 1988, P .43.

(67) Browne, OP. Cit., p . 18.

(68) Ibid., p . 19.

[٦٩]() حدثت هذه الحرب بين عامي ١٦٢٧ و ١٦٢٨ , بعد ان دعمت انكلترا الهوغونوت الفرنسيين في قتالهم ضد ملك فرنسا لويس الثالث عشر, دارت رحى الحرب في بدايتها في معقل الهوغونوت في لاروشيل, وارسل الملك

في العام نفسه [٧٠]. وباعتباره انكليزيا قبل ان يكون كاثوليكيا, ومنذ ان وطأة قدميه ارض مستعمرته قرر جورج كالفرت الوقوف إلى جانب بلاده في الحرب الانكليزية - الفرنسية مدافعا عن مستعمرته هناك بكل ما اوتي من قوة, وسطر ملاحم بطولاته في رسالة موجهة إلى صديقه جورج فيليرز [٧١]. George Villiers، دوق باكنغهام Duke of Buckingham في اب ١٦٢٨ قائلا فيها : **" اني مدين للعرش الانكليزي بدمي ومالي ... جئت إلى هنا لكي استقر وازرع ارضي مع عائلتي, لكنني وجدت نفسي في مواجهة الفرنسيين وهذا ما احبه ايضاً"** [٧٢]. يبدو من مضمون رسالة جورج كالفرت, انه لم يخف ولائه للعرش الانكليزي بغض النظر عن ما حال به من واقع سياسي مؤلم بعد وفاة الملك جيمس, ملوحاً إلى استعداده التام هو ومستوطني مستعمرته لمقاومة القوات الفرنسية المرابطة بالقرب من مستعمرته, وهذا ما حصل بالفعل, فقد سطر جورج كالفرت صوراً بطولية في مقاومة الفرنسيين هناك, حتى ان البلاط الملكي في لندن ناقش باستفاضة مقترح تكريم جورج كالفرت لدوره في مقاومة الفرنسيين في امريكا الشمالية, و رأى البعض مقترح تزويد البالتيمور الاول جورج كالفرت بسفينة كبيرة تقوم بمهمة الدفاع عن مستعمرته ضد أي عدوان خارجي, كما اقترح البعض الاخر إعارة جورج كالفرت احدى السفن الفرنسية التي تم الاستيلاء عليها في امريكا الشمالية بمساعدة جورج كالفرت لمدة عام واحد, لكن كل ذلك لم يحمي الاخير من تهمة الانتماء للمذهبية الكاثوليكية, إذ توارد إلى مسامع البلاط الملكي الانكليزي عن طريق احد مستوطني المستعمرة يدعى ايراسموس ستورتون Erasmus Stourton الذي اتهم جورج كالفرت بانه كان يقيم بانتظام كافة الطقوس الكاثوليكية في مستعمرته بحرية تامة, بل انه كان ينحاز إلى كل مستوطن كاثوليكي هناك دون مراعاة الهوية القومية [٧٣]. بطبيعة الحال, لم تجد تلك التهم اذان صاغية عند الملك تشارلز وقابلها بالرد والتجاهل, ليرسل جورج كالفرت بهذه المناسبة رسالة إلى الملك تشارلز يشكره فيها بقوله : **" اشكر صاحب الجلالة على حمايتي من الحقد والافتراء من أولئك الذين سعوا إلى جعلي أبدو فاسق في عين جلالتك "** [٧٤].

في ذلك الحين, بلغ المناخ القاسي في مستعمرة جورج كالفرت مبلغه, لاسيما في شتاء عام ١٦٢٩, ونال من طموحه الجامح في نجاح مستعمرته, واقتنع اخيراً, انه خدع بتقارير

تشارلز اسطولا بحريا بقيادة دوق باكنغهام الأول منتصف عام ١٦٢٧, لمساعدة الهوغونوت , وقد امتد لهيب الحرب إلى امريكا الشمالية , وفي عام ١٦٢٩ اتفق الطرفان على السلام وتوقف العمليات القتالية. للمزيد انظر :

Glete, Jan, War and the State in Early Modern Europe, London, 2002, pp. 178, 179.

([70]) Michael Van and Cleave Alexander, Charles I's Lord Treasurer, Sir Richard Weston, Earl of Portland (1577-1635), Macmillan,1975, p. 133.

[٧١]() ولد في عام ١٥٩٢ في انكلترا وهو ابن الرجل النبيل الصغير السير جورج فيليرز, اما امه ماري فيليرز, فقد اهتمت بتربيته اهتماما بالغا , وسعت دوما الى ان يكون رجل نبيل, ودعمت سفره الى فرنسا في مرحلة مبكرة من عمره لأجل التعلم, وكان لها ما تطمح بعد ان بزغ نجم ابنها في عهد الملك جيمس, ونال لقب فارس عام ١٦١٥, وتدرج بالمناصب حتى وصل الى منصب دوق باكنغهام عام ١٦٢٣, اصبح صديقا للملك تشارلز الاول بعد توليه عرش انكلترا , تم اغتياله عام ١٦٢٨ . للمزيد انظر :

Bergeron, David M. King James and Letters of Homoerotic Desire, University of Lowa Press, 2002.

([72])Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 20.

([73]) Ibid., p . 19.

([74]) Quoted in: Krugler, OP. Cit., p . 100.

كاذبة كانت تصل إليه من ممثليه في تلك المستعمرة التي انفق عليها ما يقارب ٢٠,٠٠٠ جنيه استرليني, وانتكس صحيا وتوفى عدد كبير من مستوطني المستعمرة نتيجة قساوة المناخ وانتشار الامراض السارية وقلة المحاصيل الغذائية, فضلا عن هجمات القراصنة المتكررة على تلك المستعمرة, لذلك, كتب جورج كالفرت رسالة إلى الملك تشارلز في اب ١٦٢٩, يقول فيها : **"لقد واجهت صعوبات واعباء جمة, في سبيل نجاح تلك المستعمرة ... لم يعد لدي القوة الكافية لمقاومتها, ارجو من صاحب الجلالة ان يمنحني الاذن في الحصول على اراضي اخرى في مناخ اكثر دفئا في هذا العالم الجديد "** (٧٥). لربما, كان الشطر الثاني من رسالة جورج كالفرت التماسا للملك حمل بين طياته تفصيل ما تعرض له في مستعمرته وما يروم القيام به بعد ذلك, حينما قال **:" لقد خدعت بتقارير ممثلي المستعمرة, من اجل مصالحهم الخاصة ففي منتصف تشرين الاول إلى ايار تتعرض المستعمرة لمناخ قاسٍ تتجمد فيها البحار والجزء الاكبر من الارض ولا يظهر أي نبات, ولا توجد اسماك بجانب البحر بسبب الرياح شديدة البرودة... كان بيتي بمثابة مشفى لمستوطني المستعمرة وانا واحد منهم , وقد توفي تسعة اشخاص بسبب المناخ وانتشار الامراض السارية... لكن طموحي يحملني إلى ايجاد ارض اخرى تتوفر فيها عوامل النجاح وتوسيع ممتلكات جلالتك في هذه الارض الشاسعة"** مرجحا الاراضي القريبة من مستعمرة فرجينيا لتوافر فرص نجاح محصول التبغ الرائج في الاسواق الانكليزية, عزز ذلك برسائل موجهة إلى اصدقائه من نخب البلاد السياسية, للتأثير على الملك تشارلز وتمرير طلبه في اعلاه , وهم كل من فرانسيس كوتينغتون Francis Cottington, وتوماس وينتورث (٧٦). لم يتأخر رد الملك تشارلز كثيراً, فبعد ان اثنا على خدمات جورج كالفرت في عهد ابيه كالعادة, قدم له النصيحة في مضمون رده بالعودة إلى ارض الوطن والاهتمام بصحته, قائلاً : **"انصحك بالكف عن اهتمامك في تطوير المستعمرات, فقد انفقت الكثير من مواردك, وانهكت صحتك, فهذا المجال يحتاج إلى بداية صعبة وشاقة"**, موضحا في نهاية رسالته إلى الاحترام الكبير الذي يحظى به جورج كالفرت عند البلاط الملكي, ولم يخيب ظنه بالتلويح بالموافقة على استيطانه بالأراضي القريبة من مستعمرة فرجينيا (٧٧). ولاستقراء وتحليل رد الملك تشارلز لم نستغرب من مضمون رده, ولعل ذلك بسبب رغبة الملك الكامنة في نجاح مشروعه في تأسيس مستعمرة دينية بصبغة كاثوليكية غربي الاطلسي, مستندين بذلك للمفردات التي استخدمها الملك والتي لا تخلو من الدعم والتشجيع والمؤازرة, والاكثر من ذلك كله موافقة الملك على منحه ميثاق جديد يتيح له تأسيس مستعمرة جديدة في امريكا الشمالية. وما أن وصل رد الملك تشارلز إلى جورج كالفرت في عام ١٦٢٩, ارسل الاخير اطفاله على وجه السرعة إلى انكلترا مع من يثق بهم من مستوطني مستعمرته, وتوجه هو وزوجته نحو مستعمرة فرجينيا في تشرين الاول من العام نفسه, التي كانت تتمتع بسمعة نجاحها الاستيطاني وتطورها الاقتصادي, بيد انه واجه ترحيبا فاتراً من نخب المستعمرة ؛ بسبب ميوله الكاثوليكي, بل كان البعض منهم اكثر تشاؤماً في تحليل وجود كالفرت في مستعمرتهم على انه مخطط خبيث يراد منه سلب المستعمرة من هويتها الدينية وتحويلها الى مستعمرة كاثوليكية, ليس ذلك فحسب بل اعتقد البعض منهم ان نوايا جورج كالفرت في الاستحواذ على جزء من مستعمرتهم وتجريدهم

(75) Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 22.
(76) Luca, OP. Cit., p . 54.
(77) Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 25.

من مكاسبهم الاقتصادية بدعم من الملك تشارلز وبعض من نخب لندن, وبالطبع ذلك من حدود الامكانية والقانون بأن يمنح الملك تشارلز ميثاقا جديدا لمستعمرة فرجينيا بأكملها, وساورهم الشك كثيرا حينما رفض أداء يمين السيادة والولاء لهم, وفق ما هو متعارف عليه آنذاك ؛ وهي كانت حجه مناسبة جدا ليأمروه بالرحيل من مستعمرتهم, يومها, ذاق جورج كالفرت ذرعا من معاملة نخب مستعمرة فرجينيا له, وهو لم يمض سوى اسابيع معدودة هناك, فقرر مغادرة المستعمرة نحو لندن لمتابعة الميثاق الجديد تاركاً زوجته وبعض الخدم وراءه على امل العودة لهم بميثاق جديد من الملك تشارلز يتيح لهم الاستيطان في اراض جديدة, مؤهلة لتحقيق مشروعه الجامح, وبالفعل غادر كالفرت مستعمرة فرجينيا, ليصل إلى لندن في اواخر عام ١٦٢٩ (٧٨). واجه جورج كالفرت احداث عديدة لمن يكن يتوقعها في عام ١٦٣٠, مختلفة الاوجه تتفاعل بكثافة لتنتج عواقب بالغة الاستثنائية, فمع مرور وقت طويل في مكوثه في لندن بانتظار ميثاق التأسيس من الملك تشارلز, قرر جورج كالفرت في العام نفسه نقل زوجته من مستعمرة فرجينيا إلى انكلترا, بعد ان اعتقد ان ميثاق تأسيس مستعمرته يحتاج لوقت طويل, وبالفعل, توجهت زوجته إلى انكلترا وفي طريق الاياب تعرضت السفينة لحادث مأساوي تسبب بغرق زوجة كالفرت قبالة الساحل الايرلندي, من هنا كانت الامور اشد صعوبة والتباسا على جورج كالفرت فبين القدرة على تحمل الاحداث بكل فجاجتها, وبين تجاوزها والتعامل معها بما يضمن الحفاظ على تنفيذ مشروعه, لذلك, اعترت مشاعر جورج كالفرت الحزن والهم, متأملاً بما تعرض له من حوادث وما اكتنفها من ملابسات لها صلة بمشروع تأسيس مستعمرته في ذاكرة محتقنه بالأسباب والنتائج, حتى ايقن بما توصل إليه ان الاحزان تلبسه جسداً ان صح التعبير وهي ليس بمعزل عن ذكرياته الحزينة, واصفا نفسه على انه **"رجل احزان"** Sad Man (٧٩). لم تنهي المصاعب التي واجهت مشروع جورج كالفرت عند هذا الحد, بل كان عليه مواجهة نخب سياسية واقتصادية وشركات استثمارية معارضة لمشروعه في داخل انكلترا وخارجها تحديداً في المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية, مع تمرس كل هؤلاء في موضوع المستعمرات وتعمقهم في ابتكار الوسائل والاساليب التنافسية الناجعة التي املتها عليهم متطلبات اقتصادية, فعلى سبيل المثال لا الحصر, عندما قرر الملك تشارلز تخصيص الارض الواقعة بين نهري جيمس وباساماغنوس اعترضت شركة فرجينيا معارضة شديدة على ذلك, بحجة ان الشركة بصدد استيطان تلك الاراضي لزراعة السكر, لذلك, طلب جورج كالفرت من الملك تشارلز إعادة النظر بموقع المستعمرة المخصصة له تفاديا الاحتكاك بمعارضيه في مستعمرة فرجينيا, ويبدو ان جورج كالفرت استشعر بخطر معارضيه ؛ لأن تهديدهم ازداد عن المألوف بشكل ملحوظ وبقي ينوء بكلكله دون ان تبدو له أية بارقة أمل من شأنها تحجيم تهديد معارضيه في امريكا الشمالية, لذلك وجد جورج كالفرت أن سير الامور بهذا النحو أمراً عسيراً عليه, ويحتاج لكثير من الجهد لإنقاذ ما يمكن انقاذه في نجاح مشروعه مع تقدمه في العمر وملازمة المرض له, وقد استجاب الملك لطلبه وقرر إعادة النظر في ذلك (٨٠). اقترح البعض على الملك تشارلز, ان يمنح جورج كالفرت شمال مستعمرة فرجينيا, باعتبار ان الهولنديون يأملون في اقامة مستوطنات قريبة من فرجينيا

(78) Krugler, OP. Cit., p .107.
(79) Browne, OP. Cit., p .26.
(80) Brugger,, OP. Cit., p .33.

ونيو انكلاند, ومن المستحسن ان يتم تخصيص الاراضي شمالاً, تأسيساً على ذلك منح جورج كالفرت على ارض محددة تقع على جانبي خليج تشسابيك بما في ذلك شبه الجزيرة الشرقية بأكملها نزولا إلى بوتوماك على الجانب الغربي, ومع كل يوم يمر, لم يعد في ذهن جورج كالفرت سوى الضغط على الملك تشارلز بغية منحه ميثاق التأسيس في اقرب فرصة متاحه بعد تخصيص ارض مستعمرته, فقد كان يعلم ان اساليب معارضيه, لا يمكن توقع نتائجها سلفاً, وبطريقة تراجيدية وصل إلى مسامع الملك تشارلز في نيسان من عام ١٦٣٢ وفاة جورج كالفرت في منزله في لينكولن إن فيلدز في لندن, بعمر ناهز الثاني والخمسين عاما, وكاحتفاء بمشروع جورج كالفرت في ان يرى النور قرر الملك تشارلز منح ميثاق التأسيس إلى ابنه الاكبر سيسيل في منتصف عام ١٦٣٢, وتحقيق ما أراده والده لتغدو مستعمرة مريلاند Maryland المستعمرة الانكليزية الثالثة في امريكا الشمالية والاولى من نوعها التي تمنح الى شخصية بمعزل عن الشركات الانكليزية الكبرى آنذاك, وقد سميت مريلاند على شرف زوجة الملك الفرنسية الاصل هنريتا ماريا Henrietta Maria [٨١].

الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن جورج كالفرت لم يورث عن ابيه مكانة سياسية نخبوية, ولم تتوافر فيه سائر الشروط التي تؤهله للدافع عن المذهبية الكاثوليكية متحققة في سيرة حياته ومضمون نشاطه الديني, لذلك قدم جورج كالفرت نفسه مع اول بزوغ سياسي له مثالا يحتذى به لمساندة ودعم كاثوليك انكلترا, ففي السنوات الأولى التي تلت تنصيب الملك جيمس الاول كانت انكلترا تعيش حالة فريدة من نوعها, فعلى ارضها الشاسعة تواجدت جميع الاطراف المتناقضة دينيا, وكل بمعتقده الذي يحمل حتمية التصادم والالغاء لبعضها البعض, كان معظم ما يحدث داخل المجتمع الانكليزي, يبدو غريباً للبعض وغير خاضع لأية حسابات سياسية, ماعدا الشعور الذي كان يتمالك الطرف الاضعف في هذه المعادلة بأن مناطق غربي الاطلسي هي الارض البديلة لإنكلترا باعتبارها معينا لا ينضب من ارض شاسعة غير خاضعة لقوانين جائرة ولا عقائد دينية متزمتة, وقد واجه جورج كالفرت مخاضاً عسيراً في تحقيق ما يصبو إليه, فوسط اتهامه بالعمل لصالح الاسبان سياسياً, وتشكيك البعض الاخر بنوأيه الدينية في امريكا الشمالية, وجدوى تأسيس مستعمرته في مناطق قريبة من فرجينيا, فضلا عن ما تعرض له من حوادث مأساوية, جعل اعتماد نجاح مشروعه او فشله يعتمد على مقدار ما يملكه من استعداد ذاتي لتجاوز جميع تلك العقبات, وبالفعل, اثبت جورج كالفرت للجميع رابطة جأشه في تحقيق مشروعه و لم يكن, متجهما فظاً, كما يفترض بشخص ناقم على اساسيات مشروعه قبل غيرها, حسب ما انطبع بمخيلة اغلب المقربين منه, ولم تكبح الاحداث جموح تأسيس مستعمرته في امريكا الشمالية, بل كان صبورا ودوداً في طلب ميثاق التأسيس من الملك تشارلز وهذا ما تحقق له ولو كان بعد وفاته.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية :

- حمزه, مختارة, اسس علم النفس الاجتماعي, دار البيان, جدة, ١٩٧٩.

([81]) Emery, Battis, For Saints and Communities: Anne Hutchinson and the Antrum Argument in the Colony of Massachusetts Bay, Carolina,1962, P.72.

• الشناوي, محمد حسن وآخرون, التنشئة الاجتماعية للطفل, دار الفجر للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠١.

المصادر الانكليزية :

- Alan, Haynes, The White Bear The Elizabethan, London, 1987.
- Beesly, Edward, Queen Elizabeth, London, 1906.
- Bergeron, David M. King James and Letters of Homoerotic Desire, University of Lowa Press, 2002.
- Browne, Hand . WM, George Calvert and Cecilius Calvert , New York, 1890.
- Brugger, Robert J, Maryland a Middle Temperament 1634-1980, University Press, 1980.
- Brugger, Robert J. A. Maryland: A Middle Temperament, 1634–1980. Baltimore, Johns Hopkins Press, 1980.
- Cary ,Robert, Memoirs of Robert Cary Earl of Mon Mouth , London, 1808.
- Charles, C. Tansill, The Pennsylvania-Maryland Boundary Controversy, New York, 1941.
- Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land: Simon Stock and Lord Baltimore's Colony in Newfoundland 1621 - 1641, Canada, 1988.
- Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land, Weston, 1988.
- Croft, Pauline, King James, New York, 2003.
- Dolman, James, King James and Therein Glous Culture of English, London, 2000.
- Dubé, Jean-Claude, The Chevalier de Montmagny (1601-1657): First Governor of New France, New York, 1925.
- Emery, Battis, For Saints and Communities: Anne Hutchinson and the Antrum Argument in the Colony of Massachusetts Bay, Carolina,1962.
- Fraser, Rebecca, The story of Britain A from The Romans to Present, New York, 2006.
- G.R. Elton , England Under the Tudor , London , 1973.
- Gardiner, Samuel, the first two Stuart and the puritan Revolution 1603-1660,New York, 1890.
- Gibbons, G. " Yorkshires : Britain's Largest County", London, 1969.

- Glete, Jan, War and the State in Early Modern Europe, London, 2002.
- Hall, Clayton Colman, The Lords Baltimore and the Maryland Palatinate, London, 1902.
- Hennesey, James J. American Catholics: A History of the Roman Catholic Community in the United States, New York, 1981.
- Julian, Martin, Francis Bacon: The State and the Reform of Natural Philosophy, Cambridge University Press, 1992.
- Krugler, John D. The Lords Baltimore in the Seventeenth Century English and Catholic, London, 2004.
- Michael Van and Cleave Alexander, Charles I's Lord Treasurer, Sir Richard Weston, Earl of Portland (1577-1635), Macmillan,1975.
- Miller, Christy, "Attempts toward Colonialism: The Council of New England and Merchant Traitors in Bristol, 1621-1623", London,1889.
- Peter, Gaunt, The English Civil Wars(1642-1651),Great Britain, 2003.
- Ripley, George and Dana, Charles Anderson, The New American Cyclopaedia, New York, 1858.
- Tapié, Victor L. France in the Age of Louis XIII and Richelieu, New York, 1974.
- Vaughan, William, The Golden Fleece, London, 1626.

الرسائل الجامعية :

- البدري, جراح عبد الله قاسم, الرق في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية حتى عام ١٧٧٥, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة ذي قار, ٢٠١٤.
- السلطاني, حسين علي كاظم, شارل الأول ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام ١٦٤٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة كربلاء, ٢٠١٧.

شبكة المعلومات الانترنت:

- https://en.wikipedia.org/wiki/Duchy_of_Cleves.

The real founder of the first Baltimore colony of Maryland George Calvert

Sadqalsaygh2@gmail.com

Abstract:

It is not academically reasonable to neglect the role of first Baltimore George Calvert in paving the way for his son Cecil in establishing his religious colony in North America for fundamental reasons. If we took George Calvert's orientations to their goal in terms of ambition and endeavors, we would have noticed his unbridled ambition to achieve this in the name of the Calvert family without revealing the intentions behind it, and there is no doubt that George Calvert understood well that the freedom of the religious complex in England at that time was more feeble and weak From what many believed, its political and religious balances are very turbulent on the social level. On the one hand, and on the other hand, a follower of the history of the United States of America notes that most researchers and even some historians attribute the issue of the establishment of the Maryland colony to his son Cecil, ignoring intentionally or unintentionally the role George Calvert pioneered the establishment of the colony of Maryland.